

الصحافة الاستقصائية

د. حسين خليفه

المحاضرة الثانية



بلورة الفكرة واستخدام الفرضيات: جوهر الأسلوب الاستقصائي

المحاضرة الثانية

Prepared by
Dr. Hussein Khalifa

www.midocean.ae

Lecture
02

محتويات وأهداف المحاضرة الثانية

- الفرضية في التحقيق الاستقصائي.
- مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية
- هل يمكن أن تكون الفرضيات خطيرة؟
- كيف تعمل الفرضيات؟
- استخدام الصيغة الرسمية كفرضية
- ابدأ الاستقصاء بإستراتيجية واضحة!
- دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض
- استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي
- لا تنشغل عن القصة الرئيسية للاستقصاء الذي تقوم به.

Lecture
02

مراجعة على أهم نقاط المحاضرة السابقة

- تمهيد عن الصحافة الاستقصائية
- تعريف الصحافة الاستقصائية.
- الفرق بين الصحافة التقليدية والصحافة الاستقصائية.
- اختيار القصة المناسبة للعمل الاستقصائي.
- مصادر ومراجع المحاضرة للاستزادة.

Chapter
02

العملية إلى الآن:



- 1. نكتشف موضوعاً.
- 2. تتبلور فكرة التحقيق.
- 3. نطرح فرضيةً لنتحقق منها.



أ. الفرضية هي قصة وأسلوب لاختبارها.

- يتذمر الإعلاميون دائماً أن المحررين يرفضون أفكارهم القصصية العظيمة.
- من المؤكد أن ذلك يحصل. ولكن ما يرفضه المحرر، في الأغلب، ليس قصة على الإطلاق، بل دعوة إلى مصيبة - تحقيقاً تم التخطيط له بشكل سيء وسوف يصرف مالا ووقتاً لنتيجة مشكوك فيها. وهم محقون في ذلك.
- على سبيل المثال، حين تقول لمحررك المسؤول «أود إجراء استقصاء عن الفساد»، لا تكون قدمت له اقتراحاً عظيماً. لماذا؟ لأن الفساد موجود في كل مكان من العالم. وإن صرفت وقتاً كافياً في البحث عنه فستجد بعضاً منه. ولكن الفساد بحد ذاته موضوع وليس قصة.
- وما يفعله الصحفيون هو سرد قصص. فإن سعيت إلى موضوع وليس قصة، قد تصبح خبيراً في الموضوع، ولكنك ستضيع وقتاً ومالاً وطاقة أثناء قيامك بذلك.
- وذلك هو السبب الذي يجعل أي محرر عاقل يقول لك "لا".

أ. الفرضية هي قصة وأسلوبٌ لاختبارها.



- لكن إن قُلْتَ، بدلاً من ذلك: «إن الفساد في النظام المدرسي قد حطم آمال الأهالي أن يعيش أطفالهم حياة أفضل»، فإنك تروي قصة مُحدَّدة. وهذا الاقتراح بحد ذاته أكثر إثارة لمحرك.
- وسواء عرفت أم لم تعرف، فإنك تكون قد طرحت فرضية - لأنك لم تثبت بعد أن قصتك هي القصة الصحيحة. إنك تقترح بأن الفساد في المدارس موجود، وأن له آثاراً سلبية على فئتين من الناس في الأقل؛ الآباء والأطفال. قد يكون ذلك صحيحاً أو لا يكون؛ فلا يزال عليك أن تحصل على الحقائق.

أ. الفرضية هي قصة وأسلوب لاختبارها.



- في هذه الأثناء، تطرح فرضيتك أسئلة محددة يجب الإجابة عنها إن كنت تريد أن تعرف إن كانت معقولة أم لا. ويحدث هذا خلال عملية يتم تقسيم فيها الفرضية إلى أجزاء (أو محاور) لنجيب عن الإدعاءات المحددة المتعلقة بكل محور: تأكيداً أو نفيًا. بعد ذلك، نستطيع التثبت من كل واحد من تلك الادعاءات على حدة. أكثر من ذلك، سنرى أيضاً ما نعينه بالكلمات التي نستخدمها لنروي القصة، لأن علينا أن نكتشف ونُعرّف معانيها لنعرّف إلى أين نحن ذاهبون.

Chapter
02

أ. الفرضية هي قصة وأسلوبٌ لاختبارها.

“الفساد”: ما الذي نعنيه بالضبط بكلمة “الفساد”؟ هل هي الرشاوى، الحسوبية، الإهمال، سوء الإدارة أو المحاباة في التوظيف؟ كيف يتم ذلك في المدارس، في حال كان موجوداً أصلاً؟

الفساد

“في النظام المدرسي”: أي نوع من المدارس؟ وكم عددها؟ هل يعمل الفساد بالطريقة ذاتها في كل مدرسة؟ ما هي الأحكام التي يُفترض أن جرّم الفساد؟ لماذا تظل تلك الإجراءات غير فاعلة؟ أي نوع من الناس يعملون ضمن هذا النظام، وكيف توزع مراكز القوى والمكافآت بينهم؟

في النظام المدرسي

“حطّم آمال الأهالي”: أي والدين شهدوا فساداً؟ ما هي آمالهم؟ كيف كانوا يعتقدون أن التعليم سيساعد على تحقيق أحلامهم؟

حطّم آمال الأهالي

“أن يعيش أطفالهم”: هل يعي الأطفال ما يحصل حولهم؟ إن كان الجواب نعم، كيف يؤثر ذلك عليهم؟

أن يعيش أطفالهم

“حياة أفضل”: هل يجعل التعليم الحياة حقاً أفضل للأطفال؟ وكيف؟

حياة أفضل

- فيما يلي طريقة واقعية للنظر في هذه العملية:
- أولاً، نطرح الفرضية: “الفساد في النظام المدرسي يحطم آمال الأهالي أن يعيش أطفالهم حياة أفضل.”
- الآن
- نُقطع عناصر الفرضية إلى محاور: الفساد/ في النظام المدرسي/ حطم آمال الأهالي/ أن يعيش أطفالهم/ حياة أفضل/.
- بعد ذلك،
- نُحاول أن نعرّف كل عنصر عن كثب، ونرى أي أسئلة تولّدُها:

أ. الفرضية هي قصة وأسلوبٌ لاختبارها.

- يمكنك أن تجيب عن هذه الأسئلة وفق أي ترتيب تشاء. ولكن الترتيب الأسلم هوّ ذلك الذي يمكن اتباعه بسهولة. فأني استقصاء سيصبح صعباً عاجلاً أم آجلاً، لأنه يشمل جمع العديد من الحقائق من عديد مصادر- ما يعني ضرورة تنظيم موادك بشكل أفضل. كما ستواجه مشاعر القلق حول ما إذا كنت قد وصلت إلى القصة الحقيقية قبل أن تخاطر بسمعتك كإعلامي محترف.
- في مثالنا الافتراضي، قد تكون البداية الأسهل هي التحدث إلى الأهل والأطفال عن آمالهم وإحباطاتهم.
- حال وجدت على الأقل أربعة مصادر تؤكد وجود فساد في المدارس - أقل من أربعة مصادر متطابقة قد تشكل أرضية خطرة جداً لتقف عليها - يمكنك البدء بالنظر في كيفية عمل النظام المدرسي. وستكون بحاجة لدراسة أحكامه وإجراءاته ومثالياته وأهدافه المقررة ومهمته.
- حين تعرف كيف يعمل النظام، ستري المناطق الرمادية والسوداء التي يمكن أن يقع الفساد فيها. وبعدها تستطيع مقارنة واقع ما سمعته واكتشفته مع ما يدعي القائمون على تطبيق النظام أو القانون

نشاط: قراءة عن اختيار فرضية التحقيق الاستقصائي



قم بقراءة هذا الموضوع عن الفرضية في التحقيق
الاستقصائي من خلال الرابط التالي:

<https://syriaindicator.org/blog/>الفرضية-في-

[الصحافة-الاستقصائية/](#)

ب . مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية

- هل يبدو لك أن مثال المدارس يتطلب كثيراً من العمل؟ قد يكون ذلك هو الواقع، لكن فقط إذا قارنته بالطريقة التي تكتب بها معظم القصص الإخبارية، أي بالتحدث إلى مصدر أو مصدرين أو بإعادة كتابة بيان صحفي. فإن قارنت الأسلوب الافتراضي بمعظم طرق الاستقصاء الأخرى، ستكون مزايا توفير الوقت في حالتنا واضحة.
- 1. يمنحك أسلوب الفرضية شيئاً لتتحقق منه، بدلاً من محاولة كشف سر ما.
- الناس لا يكشفون أسرارهم بلا سبب وجيه. وهم أكثر استعداداً لتأكيد المعلومات التي بحوزتك لأن الناس يكرهون الكذب. الفرضية تمكنك من أن تسأل سؤالاً محدداً لكي تؤكد شيئاً ما. وهي تضعك أيضاً في موقف المُنفتح على اكتشاف أكثر مما هو موجود في القصة، لأنك مستعدٌ لقبول حقائق أبعد مما ظننت أنها موجودة عندما بدأت العمل الاستقصائي.

ب . مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية



- 2. تزيد الفرضية فرصك في اكتشاف أسرار.
- كثير مما ندعوه «أسراراً» هو، بكل بساطة، حقائق لم يسأل أحدٌ عنها أبداً. للفرضية أثر نفسي يجعلك أكثر حساسية واستشعاراً للمادة، بحيث تستطيع أن تسأل تلك الأسئلة بطريقة واضحة. وكما قال الصحفي الاستقصائي الفرنسي إدوي بلينيل Edwy Plenel إذا أردت العثور على شيء، عليك البحث عنه.”
- 3. الفرضية تجعل إدارة مشروعك أكثر سهولة.
- بعد أن تكون قد عرّفت وحددت ما تبحث عنه، ومن أين تبدأ البحث عنه، تستطيع تقدير الزمن الذي تتطلبه خطوات الاستقصاء الأولية. تلك هي الخطوة الأولى للتعامل مع الاستقصاء كمشروع تستطيع إدارته.

ب . مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية

- 4. الفرضيات أدوات تستطيع استخدامها مراراً وتكراراً.
- عندما تعمل بطريقة منهجية، ستشعر قطعاً أن مهنتك تتغير. والأهم، ستتغير أنت. فلن تحتاج بعد ذلك شخصاً يقول لك ما عليك فعله. وسترى ما يجب فعله لمواجهة بعض فوضى ومعاناة هذا العالم، وستكون قادراً على تحقيق نتيجة عبر لفت أنظار الرأي العام والمسؤولين. ألم تصبح صحفياً لأجل ذلك في المقام الأول؟
- 5. عملياً، تضمن الفرضية أنك ستقدم قصة، وليس فقط كمية من المعلومات.
- تذكر أن المحررين يريدون ضمان الحصول على قصة لينشروها بعد صرف فترة زمنية محددة واستثمار موارد من خلال عملك الاستقصائي. والفرضية تزيد فرصة الوصول إلى تلك النتيجة، إذ يمكنك من توقع حدٍّ أدنى لعملك وحدٍّ أقصى، وبالمثل توقع الأسوأ.

Chapter
02

ب . مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية



- الأسوأ هو أن يبين التحقق الأولي من الفرضية عدم وجود قصة، فيجري إنهاء المشروع دون تضييع موارد مهمة وجهد ومال.
- يتمثل الحد الأدنى من النتيجة الإيجابية بأن تكون الفرضية الأولية التي وضعتها صحيحة، ويمكن إثباتها بسرعة.
- وفي الحد الأقصى إذا كانت هذه الفرضية صحيحة، فمنطقياً لا بد للفرضيات الأخرى أن تتبع المسار ذاته، وسينتج عن ذلك إما سلسلة قصص متشابهة أو قصة واحدة كبيرة.

ج. يمكن أن تكون الفرضيات خطيرة.

- الإعلاميون المبتدئون حذرون ازاء ما قد يحدث لهم حين يحصلون على قصة صحيحة. هل سيثار أحد منهم؟ هل سترفع شكوى ضدهم؟ أما أصحاب الخبرة فيعرفون أن المشاكل الأسوأ تحدث حين يثبت أن القصة خطأ. طبعاً يمكن أن يُحاكموا، ويمكن أحياناً أن يُلقى بهم في السجن، سواء أكانوا مُحققين أو مخطئين.
- نرجوك إذاً أن تحتفظ بهذا الأمر في ذهنك: إن كنت فقط تحاول أن تثبت، وبأي ثمن، أن فرضية ما صحيحة، خلافاً للوقائع، فستلتحق بركب كذابي العالم المحترفين. نخوض الاستقصاء بحثاً عن شيء أكثر من مجرد إثبات أنك محقٌّ بما تفترض. إنه العثور على الحقيقة. والاستقصاء القائم على أسلوب الفرضية أداة للحفر والنبش عميقاً بحثاً عن الحقيقة، ولكنها تستطيع أيضاً حفر قبر عميق للبريء إذا أصريت على حذف الحقائق التي تدحض فرضيتك. تذكر أن سوء استخدام الفرضية هو إحدى طرق ذهاب الصحفي إلى الهاوية. لذا عليك أن تكون صادقاً وحريصاً وأنت تستخدم الفرضيات: حاول دحضها كما تحاول إثباتها.

د . كيف تعمل الفرضيات؟

1. لماذا ليس مهماً إن كانت الفرضية الأولى غير صحيحة؟



- منهجية الاستقصاء بالاستناد إلى أسلوب الفرضية إجراءً قديم قدم العلم ذاته، يُستخدم بنجاح في مجالات مختلفة بدءاً بعمل الشرطة وانتهاءً بتقديم الاستشارات التجارية. لذا، من غير العادي أن لا يكون قد استُعمل في الصحافة كمنهج واعٍ إلا أخيراً. في الجوهر، يقوم هذا الإجراء على خدعة عقلية. فأنت تبتكر بياناً لما تعتقد أنه الواقع، بناءً على أفضل المعلومات التي بحوزتك، ثمّ تسعى للحصول على معلومات أخرى يمكن أن تُثبت أو تدحض بيانك. وهذه هي عملية التّحقق. وكما أوضحنا أعلاه، إن لم يكن ممكناً التّثبت من الفرضية كلها، يمكن، رغم ذلك، التّحقق من عناصرها المنفصلة. وإلا، عُد إلى الخطوة الأولى واطرح فرضية جديدة. الفرضية التي لا يمكن إثباتها كلياً أو جزئياً ليست إلا تخميناً.

د . كيف تعمل الفرضيات؟

- إذا تمّ التأكد من البيان ببرهان، فذلك شيء عظيم: وتكون قد حصلت على قصتك. وإذا اتضح أن الصيغة غير صحيحة، فذلك شيء عظيم أيضاً، لأن ذلك يعني احتمال وجود قصة أفضل من القصة التي صورتها أصلاً.
- **2. بناء الفرضية**
- **يجب ألا تتعدى الفرضية الأولية ثلاث جمل. فإن كانت أطول من ذلك، فلن تستطيع شرحها لشخص آخر. والأهم من ذلك أنها إن كانت أطول من ذلك فقد لا تفهمها أنت نفسك.**
- لذا ابدأ بطرح الفرضية كقصة، لأن ذلك يعني أنك تنتهي حيث بدأت - بقصة. فنحن لا نجمع حقائق فقط، بل نروي قصصاً نأمل أن تساعد على تغيير الواقع. والفرضية ستساعدك على شرح القصة لآخرين، بدءاً بمحرك وناشر، ثم الجمهور.

د . كيف تعمل الفرضيات؟

- في أكثر الصيغ شيوعاً، تكون القصة في إطار إحدى هذه الجمل الثلاث:
- - «نواجه وضعاً يُسبّبُ معاناة كبيرة، (أو نواجه وضعاً يستحق أن يكون معروفاً بشكل أوسع كمثال جيد)».
- - «إليك كيف وصلنا إلى هذه النقطة».
- - «هذا ما سيحصل إن لم يتغير أي شيء ... وإليك كيف يمكننا تغيير الأشياء إلى الأفضل».
- لاحظ شيئاً في هذه الجمل: إنها تتبع ترتيباً قائماً على تسلسل زمني.
- (كروولوجياً chronological). لكن قد لا يبدو هذا الأمر واضحاً، لأن الترتيب ليس خطأ مستقيماً من الماضي إلى المستقبل، بل يخبرنا عن حاضر وماضٍ ومستقبل:

- أخبار المشكلة، أي الحاضر.

- سبب المشكلة، أي الماضي.

- ما يجب أن يتغير لإنهاء المشكلة، أي المستقبل.

Chapter
02

د . كيف تعمل الفرضيات؟



- ولذا، حين نؤلف فرضية، نكون فعلاً قد بدأنا بتأليف سرد - قصة تشمل شخوصاً تتحرك في مكان وزمان معينين. أصعب الأشياء يكمن في إبقاء تركيزك على السرد وإلا تدفن تحت الحقائق الكثيرة التي تجمعها. فرضيتك تستطيع مساعدتك: وحين تشعر أنك مغمور بالحقائق، توقف عن الحفر وابدأ النظر إلى القصة التي تحاول حقائقك قولها لك. وإذا لم تناسب تلك الحقائق الفرضية الأصلية بادر إلى تغييرها. فرغم كل شيء، فهي مجرد فرضية.
- بالمناسبة، قد يكون من الصعب أن نُبين كيف يمكن وضع حد لمشكلة معينة. فأحياناً، يكون أفضل ما تستطيع فعله هو أن تُدين ظلماً. ولكن غالباً ما يكون شخصٌ ارتبط بقصتك قد بحث عن حل قبلك. فلا تتردد في البحث عن ذلك الشخص.

د . كيف تعمل الفرضيات؟

3. المفاتيح الأربعة لتفعيل الفرضيات

- استخدام الفرضيات ليس خدعة معقدة، ولكنها تتطلب منك عدة محاولات قبل أن يصبح الأسلوب سلسا وطبيعيا بالنسبة لك. وثمة أربع مزايا كي يصبح الأسلوب فاعلاً:

أ. كن خلاّقاً

- يستجيب الصحفيون عادة للأوضاع من حولهم. ويغطون ما يرونه أو يسمعونه أو يقرؤنه، أو يتابعون أخبار أمس. أما الاستقصاء فهو محاولة لكشف شيء غير معروف إلى الآن. فالصحفي لا يغطي الأخبار فحسب، ولكنه يصنعها أيضاً. ولذا، فإنه يقفز بالضرورة إلى مستقبل غامض، ما يتطلب محاولة تخيل القصة، وهذا عمل إبداعي بحد ذاته.



د . كيف تعمل الفرضيات؟

▪ ب . كن مُحددًا جدًا

- إذا كنت تستعمل كلمة «منزل» في فرضيتك، عليك أن تكون دقيقًا وواضحًا، فهل المنزل فيلا أم شقة فاخرة.. في الطابق العلوي للمبنى أو كوخ؟ جواب ذلك مهم. فكلما كنت أكثر دقة في تحديد حقيقة مفترضة، كلما كان أسهل لك التحقق منها.

▪ ج . استثمر خبرتك

- إذا كنت قد رأيت كيف يعمل العالم بطرق معينة، يمكن تطبيق ذلك على القصة التي تحاول إثباتها. فخبرتك يمكن أن تساعدك على الانتهاء من فرضية. تذكر أنه حتى أكثر الناس خبرة يمكن أن يندهشوا لشيء لم يروه من قبل، ويمكن حتى لأكثر الناس ثقة بأنفسهم أن يقللوا من قدر خبرتهم.

د . كيف تعمل الفرضيات؟

- مثال: فشلت حملة مقاطعة نفذها مستهلكو منتجات شركة ما في دولة ما، وفق ما أعلنته الشركة التي استهدفتها المقاطعة. قبلت وسائل الإعلام رواية الشركة كتحصيل حاصل. أما د. مارك هنتر فبدأ استقصاء أثبت العكس، حين أدرك أن كل شخص يعرفه قد قاطع الشركة. فسأل نفسه: كيف لا يمكن أن يكون لذلك تأثيرات سلبية على الشركة.
- **الأول:** علينا أن نقبل واقع الحقائق التي يمكن أن نثبتها، سواء أحببناها أم لا. بكلمات أخرى نحن موضوعيون تجاه الحقائق. فإذا كانت الحقائق تقول إن الفرضية خطأ، نغير الفرضية ولا نحاول جعل الحقائق تختفي.
- **الثاني:** يجب القيام بهذا العمل ونحن مستعدون لقبول أننا قد نكون مخطئين. فإن لم نحتفظ بذلك في ذهننا، فلن نحصل على المساعدة التي نحتاجها من آخرين. فهل تريد مساعدة شخص يعرف مسبقاً جميع الأجوبة، ولا يستمع لما ستقوله؟

د . كيف تعمل الفرضيات؟

- **الثالث:** حتى إن بقيت موضوعيا تجاه الحقائق- ويجب أن تبقي- توجد أسس لهذا العمل لن تختفي. فمحاولة جعل العالم مكانا أفضل ليست هدفا موضوعياً. فنحن لسنا مجرد مُسجلات صوتية ونحن نستقصي: إنما إصلاحيون نبتغي الإصلاح. نستخدم الحقائق الموضوعية، ونتعامل بموضوعية تجاه الحقائق، لإنجاز ذلك الهدف. ذلك أننا نؤمن بأن أي محاولة لإصلاح العالم ستفشل إن لم تكن قائمة على واقع. بكلمات أخرى، نستخدم ذاتيتنا غير الموضوعية كدافع للبقاء محايدين تجاه البرهان وأخذ كل برهان بالحسبان.
- **4 - ماذا تفعل لو جاءت الحقائق مناقضة لفرضيتك الرائعة؟**
- الجواب سهل: إقبل الحقائق، واطرح فرضية جديدة كما حدث مع العديد من الصحفيين العرب ممن انجزوا تحقيقات بدعم من أريج.

Chapter
02

د . كيف تعمل الفرضيات؟



- تكمن الصعوبة هنا في أن لا تتشبّث بقوة بفرضيّة خطأ، وأن لا تقفز باتجاه جديد لدى مواجهة الحقيقة المعاكسة لفرضيتك من المرة الأولى. تأتي أفضل إشارة على أن شيئاً ما مغلوط حين تجد قدراً جيداً من المعلومات، لكنها لا تبدو لك معقولة. وعندما يحصل ذلك، فإنه يعني إما أنك تنظر إلى المعلومات المغلوطة، أو أنها تصبح معقولة فقط حين غيّرت فرضيتك.

هـ . استخدام الصيغة الرسمية كفرضية



- ليس من الضروري دائماً طرح فرضية. إذ يمكن أحياناً التعامل مع بيان رسمي، أو معلومة جاءت من مصدر مجهول، كفرضية مفصلة تتطلب تحققاً - وهذا أسلوب بسيط يمكن لنتائجه أن تكون مدهشة.
- وتذكر مبدأ مهما: تدور معظم الاستقصاءات حول الفرق بين وعد أعلن وبين ما إذا تم التمسك به أم لا. لذا، يمكن استخدام الوعد الرسمي كفرضية، وسيظهر التحقق الذي تجريه إذا تم التمسك بالوعد أم لا.

Chapter
02

نشاط: مشاهدة فيديو عن مصادر الفرضيات



يمكنك مشاهدة الفيديو عن مصادر الفرضيات في
الصحافة الاستقصائية من خلال الرابط التالي:

<https://youtu.be/JWsJYrki9rQ?si=J5I-lh0oekQZE6Ke>

و. ابدأ بإستراتيجية!

- اقض وقتاً كافياً لوضع استراتيجيتك- أي الترتيب والتنظيم الذي ستنفذ على أساسه مهمّات محددةً، وكيفية انسجامها مع بعضها البعض. فالتجربة المهنية علمتنا أن مثل هذه طريقة ستوفر عليك في النهاية كثيراً من الوقت.
- وهذا التنظيم يتطلّب وضع قائمة أوليّة بالأسئلة التي يجب الحصول على أجوبة عنها.
- يفضل البدء بالأسئلة الأسهل؛ أي تلك التي تستطيع الإجابة عنها بمعلومات متاحة على الانترنت، في الأبحاث، المجلات المتخصصة وبرامج عمل المنظمات والحكومات التي لا تتطلّب التحدث إلى الناس. بصورة عامة، أول ما يفعله إعلامي إخباري هو التقاط الهاتف وطرح أسئلة على المصدر المعني. لا نقول، طبعاً، إنه يجب عليك أن لا تتحدث إلى الناس. بل أنك ستجد مزايا عديدة إن بدأت البحث بطريقة لا تثير ضجة وتلفت النظر. حالما تسير في مشروعك، سيعرف أناس عديدون ما تفعله وقد يحاولون عرقلته.

و. ابدأ بإستراتيجية!

- ذلك يجعلك بحاجة إلى معرفة ما إذا كانت هناك مصادر علنية متاحة تستطيع الوصول إليها أم لا - مثل وثائق حكومية، تقارير إخبارية وغيرها. مصادر كهذه يمكنها أن تخدمك في التحقق من أجزاء واضحة في فرضيتك. إذا كانت هذه المصادر موجودة، إلجأ إليها أولاً، لكن قبل ذلك، سلّح نفسك بالمعرفة وتحول إلى خبير في الموضوع. فهذا سيمكنك من فهم القصة قبل أن تتحدث إلى الناس، وسوف يقدرون لك ذلك.
- في **“مركز النزاهة العام” Public Center for Integrity في الولايات المتحدة**، يُطلب من المستقلين المبتدئين تمضية عدة أسابيع في البحث عن موضوع ما قبل أن يُسمح لهم بالاتصال بأي مصادر للمعلومات. قد لا تكون بحاجة إلى ذلك الوقت كله. ولكن عليك التخلص من عادة الاعتماد على آخرين للحصول على معلومات يمكنك العثور عليها بنفسك. في الفصل اللاحق، سننظر بالتفصيل في كيفية العثور على مصادر المعلومات العلنية واستخدامها.

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- **مأساة «الطفل الرضيع دو». مارك هنتر**
- عندما طلب رئيس التحرير أن أستقصي معلومة وصلت إليه من أحد أصدقائه. قال الصديق: “يقدم أطباء على قتل أطفال (خدج) لإيقافهم عن النمو بإعاقات” وشدد رئيس التحرير على أنه في حال لم أحصل على القصة فسأخسر وظيفتي.
- **1- عزل العناصر، والعتور على مصادر علنية**
- بدأت بسؤال نفسي ما هو الخطأ في هذه القصة؟ كبداية، هل تؤمن حقاً بأن مجموعة من الأطباء المجانين، المدربين على إنقاذ الحياة، قد تحولوا فجأة إلى قتل أطفال؟ وأين ستجدهم؟ هل شاهدت أبداً طبيباً يضع شارة على صدره تقول، «أنا أقتل الأطفال كخدمة عامة»؟ طبعاً لا.

Chapter
02

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- أين تعتقد أنك ستجدهم، على فرض أنهم موجودون؟ هل ستتصل بمستشفى ما وتسال «هل يوجد لديكم أطباء قتلة؟» طبعاً لا.
- ورغم ذلك، في القصة ما هو صحيح من حيث إنها تتضمن عدة عناصر يُمكننا التحقق منها:

“يقوم أطباء / بقتل / أطفال (خدج) / لإيقافهم عن النمو / بإعاقات.”

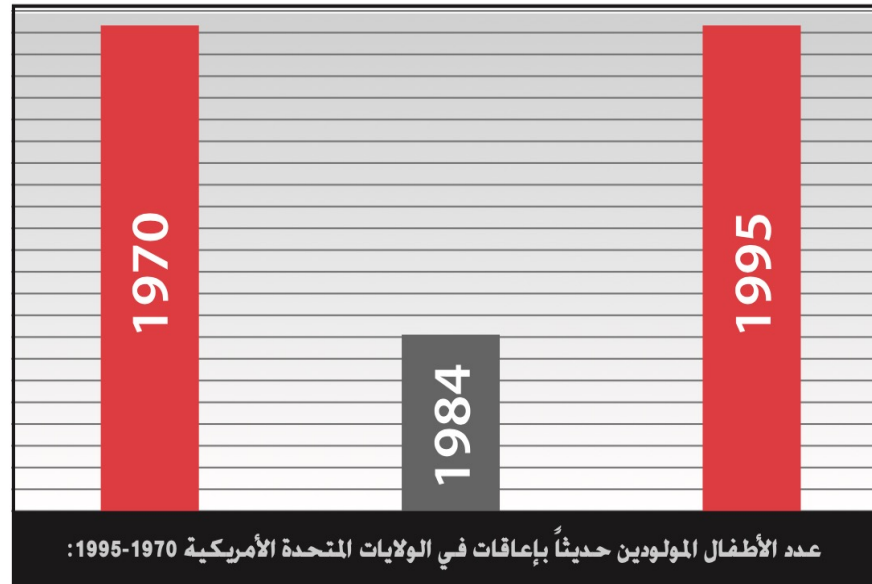


ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- وأصعب ما يُراد التحقق منه أعلاه هو كيف ستقتل طفلاً في مهجع ولادة. (كلا، لا تستطيع أن تتصل بمستشفى وتسال: “هل قتلتم أي أطفالاً أخيراً؟ وكيف؟”).
- لذا وضعنا هذا الأمر جانباً. وبدلاً منه، بحثنا عن الجهات الطبية المتخصصة المرجعية، التي ستمكننا من القراءة المتعمقة لآخر المعلومات الطبيّة. وسعينا أيضاً للحصول على إحصاءات عن الولادة المبكرة والإعاقات. كل ذلك كان متاحاً في المكتبات المحليّة - المثال النموذجي لمصدر علني نلجأ إليه.
- **2- التحليل الأول: هل تصمد الفرضية؟**
- كانت الخطوة الثانية هي ربط المعلومات بعضها البعض، لنرى إن كانت تدعم فرضيتنا. جمعنا كل الإحصاءات القومية عن أوزان حديثي الولادة، والمعيار الأساس للولادة المبكرة. وبحثنا في الدراسات العلمية التي أوردت معدلات الإعاقة بين هؤلاء الأطفال، واكتشفنا منحنىً بيانياً بدا كالاتي:

Chapter
02

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض



- بكلمات أخرى، من سنة 1974 إلى سنة 1984 هبط بحدة عدد الأطفال المولودين مبكراً بإعاقة. ولأن الولادة المبكرة مرتبطة أيضاً بالإعاقات، هبط أيضاً عدد الأطفال المعاقين. بعدئذ، ومنذ سنة 1984 فصاعداً، ارتفعت الأعداد مرة أخرى.
- هل يؤيد هذا فرضيتنا أم ينفيها؟ هذه المعلومات لا تقول لنا إن كان هناك قتلة أطفال طلقاء. فلربما كان ارتفاع عدد الأطفال المولودين حديثاً بإعاقات مرة أخرى بعد سنة 1982 هو الذي دفع بعض المجانين لوقف المَدِّ. ولكننا لا نعرف ذلك إلى الآن. ولا نعرف أيضاً أن كان هؤلاء الأطباء المجانين قد فعلوا فعلتهم بين 1970 - 1984 ومن ثم قرروا التوقف قبل أن يقبض عليهم. كان كل ما نعرفه هو أن شيئاً ما تغير سنة 1984.

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

▪ 3- تحقق آخر

- عدنا إلى المكتبة لجمع مزيد من المقالات العلمية حول الأطفال المولودين مبكرا بإعاقات. أشارت إحدى المقالات إلى شيء يُدعى «الطفل الرضيع دو». اتصلنا بالمؤلفة وسألناها ماذا يعني تعبير «الطفل الرضيع دو».
- **أجاب:** «إنه قانون يتطلب منا القيام بأي جهد ممكن لإنقاذ حياة الأطفال المولودين مبكرا، بغض النظر عن إعاقاتهم أو رغبات والديهم».
- كان يمكن لهذه الحقيقة وحدها أن تُدَمِّر فرضيتنا - في حال تم تطبيق القانون بطريقة إجبارية. لذا سألنا إن كان الأطباء يطيعون القانون. قالت لي: "يجب علينا ذلك. ويوجد في كل مستشفى خط ساخن للاتصال بالنائب العام. فإذا اعتقد شخص ما أنك لا تقوم بواجبك كطبيب، يتم اعتقالك". سألناها إن كانت تعرف أمكنة يحصل ذلك فيها. فأجاب، نعم. (بعد ذلك، حصلنا على تقارير تفرض تطبيق القانون بالقوة من وكالة فدرالية).

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- ثم سألناها عن تاريخ بدء تنفيذ القانون. قالت أصاب تخمينك إذ بدأ التطبيق عام 1984؟
- في هذا الوقت، بدت الفرضية الأصلية ضعيفة جداً. ولكن فرضية جديدة أخذت بالتشكل: «منع قانون أجز سنة 1984 الأطباء السماح بموت الرضع المولودين مبكراً بإعاقات حادة موتاً طبيعياً عند الولادة. والنتيجة هي ازدياد شريحة السكان من المعاقين وإجهاد موازنة الأهالي».
- في الأيام اللاحقة، وثّقنا الزيادة في قطاع السكان المعاقين، لأننا أردنا أن نرى حجم القصة ومدى كبرها. في البدء، حسبنا الأعداد الإضافية من الأطفال المولودين حديثاً الذين لم يموتوا، بفعل ذلك القانون، من سنة 1984-1995 أي الأطفال الذين كان سيُسمح بموتهم سابقاً. كان ذلك الحساب بسيطاً، يتمثل بطرح أرقام الولادات المبكرة في سنة 1983، السنة السابقة لتطبيق القانون، من أرقام السنوات اللاحقة. ثم حسبنا كم عدد الذين سيولدون بإعاقات، بناء على دراسات علمية تربط الولادة المبكرة بالإعاقات.

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- بعد ذلك، تحققنا من الأمر مع علماء الأوبئة، لأننا لسنا أطباء أو علماء رياضيات، وقد نكون مخطئين. والأهم، أننا لم نستطع تصديق الأعداد التي حسبناها. بدا لنا أنه يوجد على الأقل ربع مليون من الأطفال المصابين بإعاقات حادة جداً - أكفاء، مشلولون، متخلفون عقلياً بشكل مريع - بسبب ذلك القانون.
- قال الخبراء إن أعدادنا تبدو صحيحة. ولكن كان هناك جزء حساس آخر من القصة، تطلّب طرح فرضية جديدة. الأمر الذي يوصلنا إلى الحديث عن جزء أساس من العملية:
- **4- اطرح فرضية فرعية جديدة لتأخذ بالحسبان زوايا مختلفة من القصة.**
- غالباً ما يكشف البحث المعمق احتمالات لقصص جديدة لم تكن معروفة حين بدأ الاستقصاء. وكثيراً ما تتطلب هذه الاحتمالاتُ فرضياتٍ جديدةً يُكن، بدورها، التحقق منها. إذا لم تكن هذه الاحتمالات مرتبطة باستقصائك الأصلي، فقد تختار تجاهلها الآن لكي لا تدخل في مسارات قد تشتت جهدك.

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- ولكن، قد يكون الاكتشاف الجديد أحياناً أكثر أهمية مما كنت تسعى إليه في المقام الأول. وأحياناً أخرى، ستلقي الفرضيات الجديدة ضوءاً على فرضيتك الأولية بطريقة مذهشة. لذا فإنك ستضيع فرصة الحصول على قصة رئيسة إن تجاهلتها.
- في القضية التي بين أيدينا، نملك برهاناً إحصائياً قوياً يفيد أن ربع مليون طفل مُعاق تُركوا أحياء بسبب قانون غامض. ولكن ذلك يطرح سؤالاً: ماذا حدث لأولئك الأطفال؟ لاحظنا أن الولايات المتحدة الأمريكية عدلت لتوّها قوانين الضمان الاجتماعي لتزيد من صعوبة تمتع الناس بفوائدها. فقطاعات السكان من الفقراء وبعمامة غير البيض ممن يتلقون فوائد تعاني أيضاً من الولادة المبكرة وبنسبة أعلى من المجتمع الأوسع. ولذا أصبحت فرضيتنا: «إصلاح نظام الرفاه الاجتماعي سيزيد صعوبة الاعتناء بالأطفال المعاقين المولودين مبكراً». وبسرعة كبيرة، حصلنا على تأكيد من مصادر علنية.

ز . دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض

- كنا ما نزال بحاجة إلى حقائق كثيرة أخرى، ولكن مع ذلك فإن القصة التي أردنا استقصاءها كانت جاهزة. ذهبنا لرؤية مديرنا وقلنا له: يا مديرنا، لا نستطيع إثبات قصتك الأصلية، ولكن إليك قصة نستطيع إثباتها:
- “منع قانون أُقرَّ سنة 1984 الأطباء من السماح بموت الأطفال المولودين حديثاً بإعاقات موتاً طبيعياً أثناء الولادة. كانت النتيجة ربع مليون طفل مقعد. ثم قطع عنهم ضمانهم الاجتماعي. أي أجبر القانون الأطفال المُقعدين على الحياة، وألقى بهم قانون آخر إلى الشارع.”
- وبعدها سألني مديري: “هل تريد أن تساعد في تغيير تلك القوانين؟” كانت الفرضية الأصلية التي أسقطناها، فرضية مديري. الصحفيون السيئون غالباً ما يحاولون جعل الحقائق تتواءم مع فرضيتهم. أما الصحفيون الجيدون فيغيرون الفرضية لتوائم الحقائق، سواء أحبوا الحقائق أم لا.
- نشر د. هنتر القصة، وفاز بجائزتين عنها. ولكن القوانين ما زالت موجودة. فهل نأسف على ذلك؟ نعم. ولكننا كنا سنأسف أكثر لو لم نروِ القصة أبداً.

ج . استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي

- لا تعني الإدارة شيئاً غير صوغ الأهداف والتأكد من أنها أنجزت، عبر المتابعة المتواصلة. هذا إجراء معياري في كل منظمة حسنة الإدارة في العالم، باستثناء الصحافة.
- ونقترح عليك، بعد تحديد فرضيتك والوصول إلى برهان أولي على أنها تبدو مناسبة، أن تحدّد أبعاد المشروع التالية:
- **1- موعد تسليم التحقيق:** الحد الأدنى لما يمكن أن تلتزم بتسليمه، على شكل قصص مكتملة؟ وما هو الحد الأقصى؟
- نقترح أن يكون الحد الأدنى قصة رئيسية واحدة قائمة على الفرضية الأولية أو على فرضيات مختلفة اكتشفت خلال التحقق. إذا تمتعت الفرضية بقيمة كافية يمكن أن توسع إلى مسلسل. لكن لا تعدّ بأكثر مما تستطيع تسليمه، وحاول أن لا تقبل أقل مما يستحقه المشروع.

ح . استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي



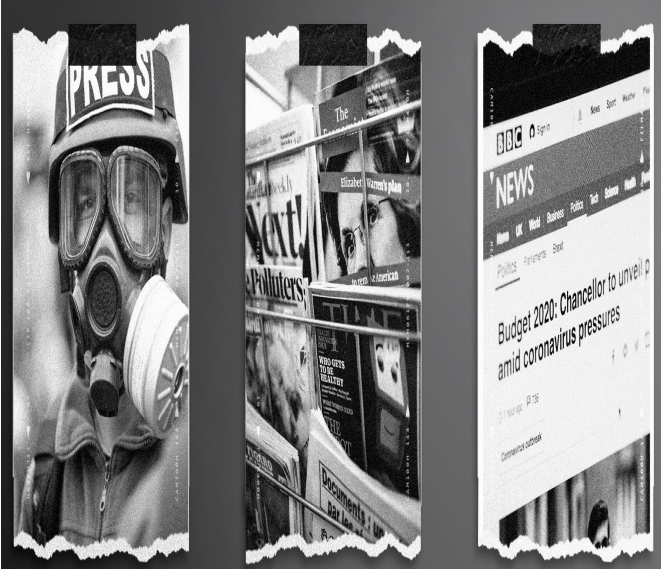
- **2- محطات زمنية مرتبطة بالعملية:** كم تحتاج من الوقت لتستشير أول مصادر علنية؟ متى ستتصل بمصادر بشرية وتجري معها مقابلات؟ متى ستكون مستعدا للبدء بكتابة مسودة القصة أو القصص؟
- نقترح أن يجري الإعلامي وزملاؤه في العمل مراجعات أسبوعية لمدي التقدم وفي هذا المجال، يكون الاهتمام الأساس هو التحقق من الفرضية واكتشاف معلومات جديدة. ولكن من المهم أيضا التأكد مما إذا كان المشروع يسير في الطريق الصحيحة لجهتي الوقت والتكاليف. ويجب عدم التسامح مع أي تأخير يُهدد مستقبل المشروع. والزملاء الذين لا يُسلمون موادهم وفق ما التزموا به يجب إخراجهم من فريق العمل.

ج . استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي

- **3- التكلفة والمردود:** إلى جانب وقتك الثمين، قد تتوقع تكاليف للسفر والإقامة والاتصالات وتكاليف أخرى. ما هي؟ كن حريصا على تحديد أكبر قدر مستطاع.
- إذا كان الإعلامي يعمل مستقلا فيجب أن يأخذ بالاعتبار إن كانت التكاليف المشروع ستبرر؛ من ناحية مدخولا إضافيا أو معرفة جديدة أو مهارة مكتسبة أو من خلال التعرف إلى مصادر جديدة والحصول على امتيازات وفرص أخرى.
- ويفترض بالمؤسسة التي تعمل لديها أن تقدر إن كان يمكن تعويض تكاليف المشروع من خلال زيادة المبيعات أو تعزيز التميز في التغطية الإخبارية المختلفة؛ أي الاستقصاء. وعلي جميع المشاركين في المشروع أن يقدروا إن كان مبررا من منظور خدمة الجمهور. فكل هذه الأبعاد توفر شكلا من أشكال القيمة المضافة والتقييم.

ج . استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي

- **4- التأييد والإسناد:** من ستهمه هذه القصة؟ كيف يمكن زيادة وعي الجمهور بالقصة؟
- هل سيشمل ذلك تكاليف إضافية (بما فيها تكاليف وقتك ووقت الآخرين)؟ ما هي الفوائد التي ستجنيها أنت أو مؤسستك من هذا الاستقصاء؟ ليس معقولاً أبداً الاستثمار في استقصاء لا تؤيده وسيلة الإعلام التي تنشره.
- فضلا عن ذلك، يُقلّص التأييد مخاطر الهجوم المضاد شرط أن يكون الاستقصاء دقيقاً، لأنه يجذب انتباه حلفاء مُحتملين. ويمكن جلب الانتباه والحصول على دعم من خلال عنوان بسيط (مانشيت) أو من خلال خلق اهتمام عبر فتح نقاشات في منتديات الانترنت المتعددة.



ج . استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي



- يمكنُ إساءة استخدام هذه العمليات. فعلى سبيل المثال، يمكن لرئيس تحرير أن يضع أهدافاً غير واقعية، بهدف غير معلن لإفشال عمل إعلامي. ولكن من المهم جداً استبدال المواعيد النهائية اليومية daily dead-lines ببنية أخرى توضع فيها توقعات يمكن تحقيقها بحسب مواعيد زمنية قابلة للتطبيق.
- عندما تجري الأمور كما يجب، ستخدمك الفرضية وتشكل عملية إثباتها مقاييس للتقدم ومؤشرات لما يجب فعله لاحقاً. ومن الذكاء أيضاً التفكير بما هو أبعد من القصة ذاتها، أي كيف يمكن أن يتقبلها الجمهور. فرضيتك، التي تُعبّر عن قصيتك بجمل قليلة، هي الأداة التي ستُمكنك من إثارة اهتمام آخرين.

ط . ابق - مُركّزاً على القصة.

- تذكر دائماً أن كل فرضية يضعها إعلامي يجب أن تتشكل كقصة يمكن أن تكون صحيحة. إنها تتضمن أخباراً، قضية وحلاً. وهذا يعني أن إبقاء الفرضية نصب العين، يجعل الصحفي مُركّزاً على القصة، وليس على الحقائق فقط.
- قد تكون الحقائق أساس قصتك، ولكن الحقائق لا تخبرك بالقصة. والقصة تقول الحقائق. أي شخص لا يستطيع تذكر ثلاثة سطور من دفتر تسجيل عناوين وأرقام أشخاص يعرفهم، ولكن كل شخص يتذكر قصة ترتبط باسم شخص موجود في هذا الدفتر. من خلال تشكيل استقصائك كقصة (تذكر أنها قد تكون صحيحة أو لا تكون) منذ البداية، فإنك بذلك لا تساعد قُراءك أو مشاهديك المتوقعين على تذكرها فحسب، بل أيضاً تساعد نفسك على تذكرها. تذكر أن الجزء الأصعب في البحث الاستقصائي هو أن تتذكر القصة بينما تتراكم الحقائق.

Chapter
02

ط . ابق - مُركّزاً على القصة.



- خذ وقتك كي تصبح خبيراً في هذا المنهج الاستقصائي القائم على أسلوب استعمال القصة كفرضية. **اتبع أصول الممارسة المهنية في كل مرّة تستقصي فيها.**

Lecture
02

خاتمة وملخص بالنقاط الرئيسية في المحاضرة

- الفرضية في التحقيق الاستقصائي.
- مزايا الاستقصاء القائم على الفرضية
- هل يمكن أن تكون الفرضيات خطيرة؟
- كيف تعمل الفرضيات؟
- استخدام الصيغة الرسمية كفرضية
- ابدأ الاستقصاء بإستراتيجية واضحة!
- دراسة حالة من حالات التحقيق باستعمال أسلوب الافتراض
- استخدام أسلوب الفرضية لإدارة المشروع الاستقصائي
- لا تنشغل عن القصة الرئيسية للاستقصاء الذي تقوم به.

مصادر ومراجع المحاضرة للاستزادة

1. دراز، ش. ر. أ. م. (2024). معالجة الصحافة الاستقصائية في الصحف الخاصة للقضايا العامة "دراسة تحليلية". مجلة كلية الآداب، 70(70)، 333-350. <https://doi.org/10.21608/bfa.2024.328845>
2. صاوي. أ. (2023). الصحافة الاستقصائية في زمن الذكاء الاصطناعي. العلا للنشر والتوزيع
3. الدليمي، ع. م. (2019). الصحافة الاستقصائية. اليازوري للنشر والتوزيع
4. غرابة، ه. ح. (2019). التغطية الاستقصائية لقضايا الواقع المعاصر. العربي للنشر والتوزيع
5. شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية (أريج). (2017). علي درب الحقيقة: دليل "أريج" للصحافة الاستقصائية العربية (ط3). منظمة اليونسكو- باريس.
6. هانتر، م. ل.، & سينجيرز، ل. (2015). الصحافة الاستقصائية الحديثة. فريدريش ناومان.

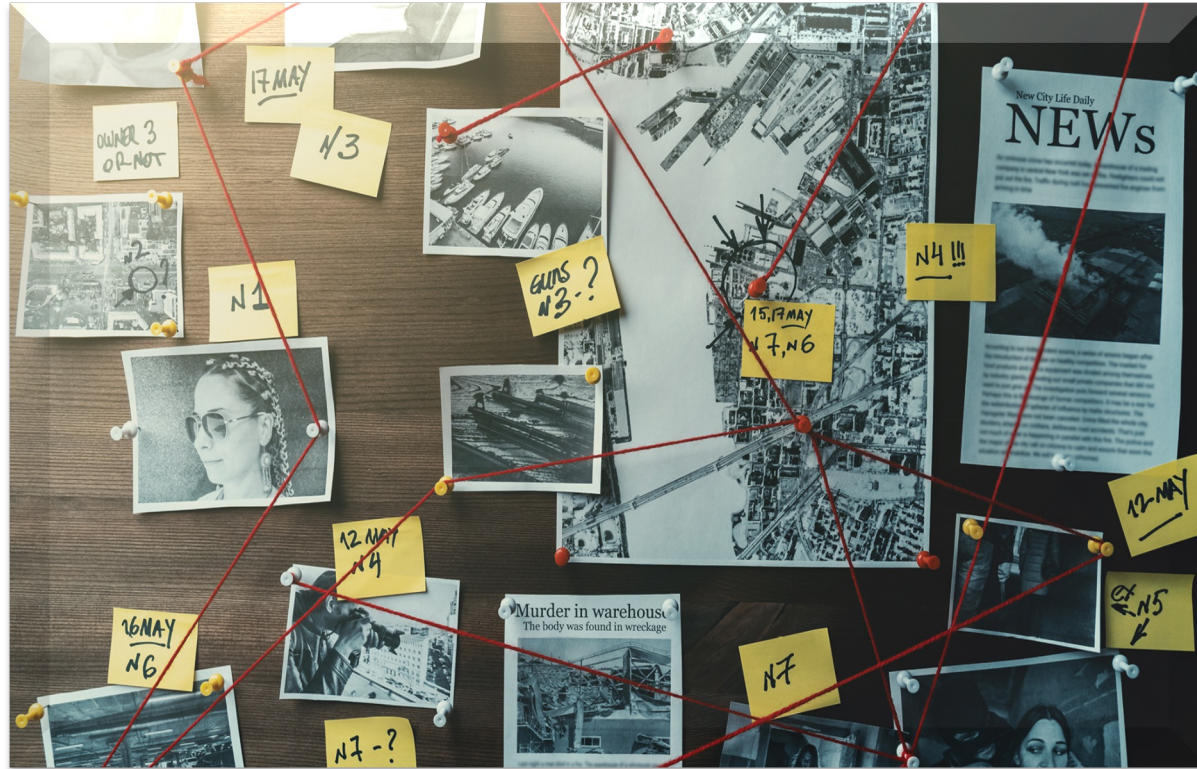
Chapter
02

مصادر ومراجع المحاضرة للاستزادة

1. Bebawi, S., Konow-Lund, M., & Park, M. (2024). Toward a Hybrid Future for Investigative Journalism. Hybrid Investigative Journalism.
2. Bjerknes, F. (2024). Exploring Investigative Journalism. Boundaries, Epistemologies and Visibilities.
3. Wang, H., & Li, A. (2024). A watchdog that no longer barks: role performance of investigative journalism in China in the digital age. Journalism Practice, 1-18.
4. Wuergler, L., & Cancela, P. (2024). How do investigative journalists initiate their stories? Exploring the investigative ecosystem of Switzerland. Journalism Practice, 18(6), 1398-1419.

Chapter
02

نصيحة وطلب ...



انصحكم وأطالبكم بمزيد
من القراءة عن الصحافة
الاستقصائية

.....

وإلى اللقاء في المحاضرة
التالية



Thank You